الباب الرابع

(فى تاريخ قدماء اليونان)

اعلم ان بلاد اليونان أو هيلاس كانت مشتملة على الجزء الجنوبى من تركية أوروبا و بلاد الروم والمورة وعدة جزائر من البحار المجاورة لها وقد انقسمت هذه البلاد الى خمسة أقسام وهى أولا مقدونيا وهى الجزء الشمالى من بلاد العارناءود (ألبانيا) وثانيا تساليا وهى على شكل مربع فى الجنوب الشرقى من بلاد العارناءود أيضا وثالثا ابيروس وهى على شكل مستطيل فى الجنوب الغربى من بلاد العارناءود ورابعا بلاد اليونان الاصلية المسماة الآن بلاد الروم وخامسا بيلوبونيزيا المسماة أيضا بحيث جزيرة المورة وكان يتبعها جزائر بحر الارخبيل وجزيرة كندیا

وينقسم تاريخ هذه البلاد الى قسمين عظيمين الاول تاريخ الازمنة المجهولة أى من أول ذكرها الى مهاجمة الفرس تحت دارا بن هيستاب سنة ٤٩٠ ق م وتسمى العصور الخرافية الثانى تاريخها من مهاجمة الفرس الى اخضاعها للرومانيين

﴿تاريخ الازمنة المجهولة﴾

قيل ان اليونان من نسل ياوان بن يافث بن نوح عليه السلام وكانوا قديما متوحشين يسكنون المغارات ويلبسون الجلود ويأكلون جذور النباتات والبذور وقيل لم يكن يعرفون فائدة النار وكانوا أولا يعمرون مساكنهم متفرقة عن بعضها ثم وبالتدريج اجتمعت المساكن حتى صارت قرى صغيرة وهذا هو السبب فى انقسام بلادهم الى ممالك صغيرة واستمروا على هذه الحالة حتى أتى اليهم قوم من فنيقيا يدعون أمة التيتانيين وأدخلوا فيها قليلا من التمدن وأخيرا انقطعت هؤلاء الاقوام بسبب الحروب فعاد اليونانيون الى حالتهم الاولى وبقوا على ما هم عليه

مدة

مدة ٢٠٠ سنة ثم دخل عندهم (سكروبس) المصرى وجمعهم وجعل سكان قسم آتيكا اثنى عشرة قرية وأسس مدينة (أتينا) وعلمهم زراعة الزيتون ومات بعده رجل يدعى أمفكتيون وفى عصره أى سنة ١٤٥٥ ق م أدخل قدموس الصورى حروف الهجاء وفن الكتابة وكان اليونان أولا يكتبون سطرا من اليسار الى اليمين ثم سطرا من اليمين الى اليسار وهلم جرا

﴿حرب تروادة﴾ ١١٩٤ - ١١٨٤ ق م

تروادة كانت مملكة عظيمة فى الشمال الغربى من قسم آسيا الصغرى وملكها فى ذلك الوقت كان يدعى (برياموس) فأحد أولاده المسمى باريس سافر الى بلاد اليونان ونزل عند (منيلاوس) ملك (اسبارطه) فأخذ زوجته (هيلانة) وفر هاربا الى بلاده ليلا فلما أصبح الصباح وعلم ملك (اسبارطه) ماحل بامرأته هو وأخوه (أغاممنون) وكان شجاعا تهابه الناس وغضب لذلك أمراء اليونانيين وقالوا ان هذه فعلة ماحصلت لامة من الامم وفضيحة ماوقع مثلها بين العرب والعجم ولئن رضينا بهذا سقطنا من أعين الناس فصمموا على حرب تلك المدينة ونهب أهلها انتقاما لهذه الحادثة فتجهزوا للحرب وصحبوا معهم ألف مركب حربية لابسين جلود النمور يقودهم (اخلاوس) كالليث الكاسر ومعه جملة من الشجعان وكان أكبرهم سنا (نيتوس) من بيلوس (مدينة بالجنوب الغربى من المورة) وأضعفهم من أخذت المدينة بحيلته وهو (أوديسايس) أو (عوليس) من ايتسكا (مدينة بجزيرة يابونيا بالارخبيل) ولم يكن أعداؤهم أيضا ضعفاء بل كان منهم برياموس أبو الامير باريس السابق الذكر وكان شجاعا تنقاد لشجاعته الابطال وكانت مدينة (تروادة) ذات أسوار متينة وقام لمعاونته أيضا جملة من أمراء آسيا الصغرى وتقوى أيضا بولده (هيكتور) لانه كان شجاعا تذل لشجاعته الابطال فلما علم أهل تروادة بقدوم اليونان الى مدينتهم دخلوا المدينة وأغلقوا الابواب

وحصنوا الاسوار فمكث اليونانيون عشرة سنين خارج المدينة وهم يرمونهم بالنبال وينتظرون بروزهم للقتال حتى اشتد باهل تروادة ماهم فيه من الحصر والكرب ففتحوا الابواب وخرجوا مشعلين نار الحرب وبعد جملة مناوشات حصلت بين الطرفين وقتل (اخلاوس) (هيكتور) فقتله (باريس) انتقاما لاخيه (هيكتور) ثم علم اليونانيون انه لا يمكنهم أخذ هذه المدينة لشدة حصونها ومقاومة أهلها فاخذ (أوديسايس) فى اعمال حيلة لفتح المدينة وهلاك أهلها فأمر باعمال هيكل عظيم من الخشب على صورة حصان ودخل فيه مع جملة من شجعان اليونان وأمر بوضعه أمام تلك المدينة وان يفوض اليونانيون خيامهم ويوهم أهالى المدينة بانهم كفوا عن حربهم وقتالهم فحملوا خيامهم ورحلوا حتى وصلوا البحر ونزلوا فى السفن واستمروا سائرين الى ان وصلوا جزيرة (تينيدوس) ولما عاين أهالى تروادة ارتحالهم أدخلهم الغرور وأخذوا هذا الهيكل وأرادوا أن يدخلوه من باب المدينة فلم يسع الباب لادخاله فهدموا سور المدينة وأدخلوه فلما انتصف الليل فتح (أوديسايس) بطن الحصان وخرج ومن معه من الشجعان وصاروا يضربون وينهبون ويأسرون ورجع أيضا باقى اليونانيين وعلاصياحهم فى المدينة ونهبوا ما بها من الاشياء الثمينة وهرب برياموس مع أولاده الى هيكل فادركه بعض اليونانيين فقتلوه هناك هو وأولاده ولم ينج من أهل المدينة سوى من هرب وأخذ منيلاوس زوجته الملكة التى هى السبب فى خراب مدينة تروادة وأكرمها غاية الاكرام وأتت طائفة من التروادين بعد ذلك الى مصر وأسسوا مدينة تره (من أعمال مصر) ومن ذلك الوقت سقطت تروادة الشهيرة

﴿اغارة الدريانيين﴾ ١١٠٤ ق م

ذكر المؤلف (دوبركس) فى كتابه ان قبيلة الدريانيين احدى قبائل اليونان الاربع الشهيرة (وهم الاشيون والايوليون والايونيون والدريانيون

والدريانيون) الا انهم لبثوا فى التوحش مدة طويلة عن باقى القبائل اليونانية وكانوا يسكنون بالقرب من جبال وبتا (جبل بين بلاد هيلانة أو بلاد اليونان الاصلية وبلاد تساليا) فى مملكة كانت تسمى دوريد وفى سنة ٨٠ بعد حرب ترواده تجاوز الدريانيون البوغاز الفاصل لبلاد اليونان الاصلية وبحيث جزيرة المورة (بيلو بونيز) وأغاروا على هذه المملكة الاخيرة وفتحوا أرغوليد وليكاونيا واستولوا أيضا على قورنته فهاجر الآيونيون من بحيث جزيرة المورة الى قسم آتيكا وصارت هذه المملكة الاخيرة ملجأ لجميع المهاجرين ثم أراد الدريانيون طرد هؤلاء الاقوام من قسم آتيكا فتجاوزوا برزخ قورنته وتقدموا الى مدينة أتينا فاخبروحى دافوس الدريانيين انه اذا مات ملك الآتينيين ظفروا بكم واذا مات ملككم ظفرتم بهم فلما سمعوا قول ذلك الوحى احترسوا كل الاحتراس عن قتل ملك أتينا وكان ملكها يدعى (قودروس) فدخل متخفيا فى معسكر الدريانيين فقتله أحد هؤلاء الاقوام فلما عرف الدريانيون جثة ملك الآتينيين رجعوا الى بلادهم خائبين وتسمى هذه الاغارة أيضا برجوع الهركليين وقد نشأ من هذه الاغارة جملة مهاجرات أسست نزلا يونانية على شواطئ آسيا الصغرى وأفريقا وسيسيليا وايطاليا

﴿الكلام على ديانة اليونان﴾

أما ديانة اليونان فكانت عبارة عن عبادة الغابات والجبال والرياح والمياه التى كانوا يشخصونها فى جمعية الآلهة التى هى على صورة الانسان ولهم الشهوات والمصائب

وقد كان لامة اليونان فيما يزعمون آلهة متفاوتون فى الدرجات ومتباينون فى الامتيازات والاعتبارات فكان من أعظمهم عندهم قدرا وأرفعهم ذكرا سائس أوجو بيتير وكانت سلطنته فى السماء وكان ملك باقى الآلهة وعلى يمينه صاعقة وبجواره نسر ممتد الركوبه عليه

ومنهم بوسايدون أو ربيتون وهو مدبر البحر وكان يسير على الموج بعربة من الصدف يجرها بعض المدبرين الآخرين وكان بيده شئ كهيئة شكل مثلث له ثلاث شوكات أعدها للزلازل ومنهم ابلوتون وهو مدبر الارض السفلى والعالم المظلم ومنهم آبولون (آبولو) ومن شأنه الاخبار بالغيب واظهار الفنون العجيبة كالموسيقى والاشعار وكان أجمل من غيره وله معرفة بضرب الطنبور وكانوا يقدمون الذبائح والقربانات لآلهتهم وكان لهم احترام زائد للهياكل والمعابد اعتبارا لآلهتهم حتى اذا دخل مذنب فى هيكل ليحتمى فيه لم يتعد عليه أحد مادام داخل المعبد

﴿ذكر جمهورية اسبارطه﴾

اعلم أن مدينة اسبارطه كانت قاعدة ليكاونيا بناها القدمون فى القرن الخامس عشر قبل المسيح وبعد رجوع الهركلدية واستيلائهم على ليكاونيا وارغوس وميسينى ملك على ليكاونيا ابنا (أرستود) اللذان اسم أحدهما (أورشين) والآخر (بردكليس) وبقيت المملكة بعد وفاتهما مقسومة الى قسمين بين نسلهما نحو ٩٠٠ سنة وجرى بين ملوك القسمين الشقاق والمخاصمات فى غضون تلك المدة وفى سنة ٨٨٤ قم توفى (بوليدكتوس) ملك أحد القسمين تاركا زوجته حاملا وكان له أخ اسمه (ليكورغوس) فراودته امرأة أخيه طالبة أن يتزوج بها و يتقلد بالملك بعد أخيه وانها تهلك الجنين اذا قبل ذلك فكره ليكورغوس ان يرتكب هذا الامر القبيح وعند ما وضعت امرأة أخيه ذكرا اهتم بتربيته ودعاه ملك اسبارطه الشرعى وكان يدبر أمور الدولة بالنيابة عن ابن أخيه ولكن اذ حدث نفور بينه و بين امرأة أخيه كره ان يبقى على تلك الحالة فسافر الى جزيرة كريت (كندياالآن) ثم الى آسيا الصغرى ومصر لكى يدرس علوم تلك البلاد وشرائعها فحدث فى مدة غيابه مخاصمات وفتن كثيرة فى اسبارطه وجاهر كثيرون بالعصيان على الملك

وشرائع

وشرائع المملكة فارسل الاهالى يطلبون من ليكورغوس ان يوفيهم عاجلا ويتقلد زمام الملك ويقى البلاد من الدمار فاجابهم الى ذلك وأخذ فى اصلاح البلاد واخماد الفتن وغير هيئة الحكومة من الملكية الى الجمهورية حيث اقتدى به كثير من ممالك اليونانيين وأصبح الحكم الجمهورى غالبا فى اكثر البلاد وأراد التسوية بين وجاهة الملوك والاكابر والعامة ورتب لذلك ديوانا مركبا من ٢٨ عضوا ينتخبون من أعيان الاهالى وقسم المملكة بين الاهالى بالمساواة لكى لا يكون بينهم فقير ولا غنى وأبطل المعاملة بالذهب والفضة وجعل عوضهما قطعا من حديد وكانت تؤخذ أولادهم وقت ميلادهم ويتربون بالحكومة ليتعودوا على اقتحام الاهوال وكانوا يعلمون الاولاد احترام الشيوخ والشرائع واحتقار الآلام والموت

﴿ذكر جمهورية أتينا﴾

كانت أتينا مركز حكومة قسم آتيكا وكان حكمها ملكيا الغاية زمان قودروس السالف الذكر أحد ملوكها الذى عاهد شاول أوّل ملوك بنى اسرائيل وفى زمانه كان رجوع الهركلدية كما تقدم وبعد موته أبطل الآتينيون الحكم الملكى وأقاموا عوضا عن الملك رئيسا سموه (اركونا) وأوّل اركون أقاموه هو ميدون بن قودروس المذكور وبقيت هذه الوظيفة فى نسله ٣٣١ سنة وكان الاراكنة فى أول الامر يقيمون فى وظيفتهم مدة حياتهم ثم بعد ذلك تغيرت الى عشرة سنين ثم الى سنة واحدة فقط وزيد عددهم رويدا رويدا الى تسعة يشتركون فى جميع الامور ولما لم تكن الشرائع مرتبة ترتيبا حسنا شرع ادراكون رئيس الاراكنة وقتئذ فى تنظيمها وتجديدها وسن قوانين صارمة جدا جاء فيها الموت عقابا لكل مذنب وفى سنة ٦٠٤ ق م كان رئيس الاراكنة سولون الحكيم من نسل قودروس فسن قوانين وشرائع جديدة مناسبة لاحوال البلاد وفى عصره صار السلطنة العظمى فى جمعية من الاهالى

لا يدخلها الا من بلغ من العمر ٣٠ سنة ورتب مجلسا عدد أعضائه ٤٠٠ نفس واهتم سولون بتوسيع التجارة وتكثير البضائع والمعامل ثم سافر سولون الى ليديا وكان ملكها يومئذ كريزوس ومكث هناك عشرة سنين وقد تقدم ذلك ولما رجع الى بلاده وجد الفتن قائمة فلم يستطع ان يخمدها لان رجلا اسمه فستراتوس كان قد اختلس الحكم من الاراكنة فبذل جهده لتخليص البلاد من يده فلم ينجح اذ نجح فستراتوس باستمالة الاهالى اليه ومات سولون بعد ذلك بسنتين وبعد فستراتوس خلفه ابناه هبياس وهيرجوس فقام اثنان من أهل أتينا على هيرجوس وقتلاه فقتلهما هبياس وشرع يظلم الاتينيين فاستغاثوا بأهل اسبارطه طالبين عزله من الملك فأجابوهم وأخذوا المدينة فهرب هبياس الى آسيا الصغرى عند أحد نواب الفرس من طرف دارا الاول الذى كان عازما على استفتاح بلاد اليونان فارسل الى الاتينيين طالبا ترجيع هبياس الى ملكه واذا لم يقبلوا ذلك جعل عدم قبولهم سببا لمهاجمته بلادهم

﴿الكلام على الحروب الفارسية﴾

﴿الحرب الاولى﴾ ٤٩٠ ق م

وبعد ان فتح الاعجام آسيا الغربية ومصر أرادوا فتح بلاد اليونان ففتحوا أولا نزلهم الموجودة بآسيا الصغرى ثم أرسل دارا الاول ملك العجم رسلا الى بلاد اليونان يعلنهم بالطاعة له أهل أتينا واسبارطه فالقوا هؤلاء السفراء فى الآبار فاغتاظ دارا من ذلك وتقدم الى المحل المعروف باسم مراتون ببلاد اليونان ومعه ١٠٠٠٠٠ مقاتل فتقابل مع ١٠٠٠٠ آتينى و ١٠٠٠ بلاتينى فهزمت الجيوش الفارسية واقتفى اليونانيون أثرهم حتى نزلوا سفنهم

﴿الحرب الثانية﴾ ٤٨٠ ق م

وبعد ذلك بعشرة سنين قام شيارش ومعه مليون مقاتل و ١٢٠٠ سفينة حربية فقام الملك ليونيداس ملك اسبارطه ومعه ٣٠٠٠

مقاتل

مقاتل فمات ومن معه فى المضيق المعروف باسم ترموبيل ودخل شيارش فى أتينا وحرقها ولكن هزمت جيوشه البحرية عند مرورها من جانب جزيرة سلامين وفى السنة عينها هزمت جيوشه البرية فى واقعة بلاتية وفعلت هذه الواقعة الاخيرة بعناية بوزانياس ملك اسبارطه

﴿الحرب الثالثة أى انتهاء الحروب الفارسية﴾

وبعد ذلك أيضا قام اليونانيون وطردوا جيوش العجم الموجودة فى جزائر بحر الارخبيل والموجودة على سواحل آسيا الصغرى وفتحوا جزأ من جزيرة قبرص التى كانت تابعة لهم

ولما رأى ارتخشيارش الاول ملك الفرس ان مملكته قد ضعفت فى الحروب الكثيرة المستطيلة اضطر الى أن يطلب الصلح فأجابه سيمون (رئيس فى أتينا) الى ذلك تحت شروط ثلاثة وهى أولا أن يرفع يده عن ممالك اليونان الموجودة بآسيا فتكون ممالك مستقلة بذاتها ثانيا أن يمنع سفنه عن السير فى بحر الارخبيل ثالثا أن لا تتجاوز عساكره أكثر من ثلاثة أميال ضمن حدود التزل اليونانية

﴿عصر بريكليس﴾

أما سيمون فلم يتمتع بثمرة أعماله العظيمة اذ توفى من جرح أصابه فى حصار جزيرة قبرص سنة ٤٤٩ قم فبقى بريكليس رئيسا فى أتينا بعد موت سيمون مدة عشرين سنة واهتم كثيرا بتحصينها وترتيبها وفى عصره بلغ أهل أتينا الدرجة القصوى فى الصنائع والفنون ومعامل البناء لاسيما بالنقش والتصوير واشتهرت بالمعارف والعلوم

﴿حرب المورة﴾

لما وقعت الحرب بين مملكة كورنته وجزيرة قرسيرا المسماة الآن قرقوس حرض بريكليس الاتينيين على مساعدة أهل قرسيرا فحسب ذلك الاسبارطيون نقضا للعهد الذى أقيم بين ممالك اليونان فانشبكوا

جميعا فى حروب شديدة فكان من الجهة الواحدة اسبارطه وكورنته وجميع ممالك المورة الى أرغوس وأكثر الممالك الشمالية ومن جهة أخرى أتينا وتساليا وبعض جزائر الارخبيل وكان عدد جيش اسبارطه ٦٠٠٠٠ مقاتل تحت أمر ارخيداموس ملكهم وعدد جيش أتينا ٣٢٠٠٠ لكنها فاقت على اسبارطه كثيرا بقوتها البحرية ومكثت هذه الحروب ٢٨ سنة تارة انتصرت أتينا وتارة اسبارطه وكان فى السنة الثامنة والعشرين رئيس جيش اسبارطه رجلا يدعى ليساندر فانتصر على الاتينيين فى واقعة بحرية وحاصر مدينة أتينا برا وبحرا حتى سلمت له وصارت أتينا تحت حكم اسبارطه وأما ليساندر فأبطل الحكم الجمهورى من أتينا وجعل مكانه ثلاثين رئيسا تحت أمر حكومة اسبارطه الذين ظلموا الاتينيين ظلما شديدا وقتلوا منهم فى مدة ثمانية شهور ١٥٠٠ نفس ثم قامت عليهم الاتينيون وطردوهم ورجعوا الحكم الجمهورى وفى هذا العصر ظهر سقراط أشهر فلاسفة اليونان وكان يعلم بوجود اله واحد سبحانه وتعالى

وفى آخر زمان حرب المورة توفى دارا نوطيس ملك فارس وخلفه ابنه ارتخشيارش منيمون الثانى وكان له أخ اسمه قيروش الذى حسب وصية أبيهما تولى على ليديا والولايات المجاورة لها فقام قيروش هذا على أخيه قاصدا عزله عن الملك فأخذ عشرة آلاف من عساكر اليونانيين تحت أمر كليارخوس رجل من اسبارطه فانتصر ارتخشيارش عليهم فى واقعة بقرب من مدينة بابل وقتل قيروش وتسمى هذه الواقعة بواقعة (كونا كزه) ثم مكر ملك الفرس بكليارخوس وقتله وبعد ذلك انتخب اليونانيون (كسينيفون) رئيسا عليهم وأخذوا فى الرجوع الى بلادهم وقاسوا مشقات كثيرة من البرد والجوع الى ان وصلوا البحر الاسود ووصلوا مدينة (طرابزون) التى كانت أحد نزل اليونان وسميت هذه الحادثة برجوع العشرة آلاف

واعلم ان تجريدة العشرة آلاف هي احدى الحوادث العظيمة القدر والشهرة التي حفظها التاريخ منذ الازمان الغابرة نظرا لها وانتائجها فان شهامة اليونانيين في أواخر القرن الخامس وأوائل الرابع قبل الميلاد قد ظهرت مظهر الفخار وكانت محط التعجب أكثر من غيرها حيث كانت الجنود المؤلفة منها هذه التجريدة جنودا محكمة من أقوام ذوي شراهة ومحبي السلب والنهب غيرانهم وصفوا بالبأس الصادق وقوة العزم والاقتدار على تتبع مقصدهم ولو بالقتال فيالها من خصال عجيبة وزد على ذلك ما اشتهروا به من النظام وفن تصفيف الصفوف العسكرية اللذين فاقوا بهما معاصريهم كافة عامة ولهذه الفرقة أيضا مزية لا تقدر هي علم بأصول الحرب لا يقتصر على القواد بل للضباط أيضا اليد الطولى فيه وعدم الزيغ عن طريق مستقيم اذا حل بهم الخطب أو نزل ما لم يكن على بالهم وقصارى الكلام ان الشعائر الدينية بقت فيهم معززة السلطان حتى حين المجازفة وقطع الطريق فهي كانت لهم مصدر وثوق وحماسة فكان رؤساؤهم لا يشرعون في زحف ولا ينشبون أقل حرب قبل أن يؤكدوا ان الآلهة عنهم راضون فلو ان أمة عندها جيش من هؤلاء الاقوام ولو قل عدده ان تجد أمة في المشرق قاطبة تقاومها ولن تجد في المغرب غير الرومانيين فانهم هم الذين ربما أوقفوا سيرها وان تجريدة اليونانيين الذين كانوا في خدمة قيروش استلفتت أنظار اليونان ووجهت أطماع المغرب بأثره نحو الشرق وان عدة عجالات تألفت في عصرها منها رسالة كسينيفون التي زادت هذه الحادثة شهرة على شهرتها التي أفادتها اياها الروايات فكيف يتصور ان عشرة آلاف يوناني قد قاوموا في مضمار القتال أربعمائة ألف من الفرس وقاوموا القوة والخداع فكانت هذه التجريدة سببا في اذاعة ضعف المملكة الفارسية واعتبرت كقاعدة سياسية ان عشرة آلاف قاوموا جنود الفرس اذن ثلاثون ألفا منهم يكونون أكفاء لاخضاعهم فكانت تلك القاعدة سببا في غزوة

اجيسيلاس والاسكندر الاكبر وان غزوة الاسكندر ليست الا نتيجة من غزوة العشرة آلاف وان لم تعقبها مباشرة

وكانت التجريدة المذكورة احدى الحوادث التى من بعض الجهات شرفت الانسانية وأعلت قدرها ففى أى ظرف من الظروف كان يتعالى عزم الانسان هذا فى العالم الدنيوى وما كانت الحوادث تتقادز منا طويلا لنزم أولذكاء مستمرين وما أفادته هذه الغزوة لفن الحرب هو الركن الاعظم والفائدة الكبرى فلقد كانت له هذه الغزوة أساسا ينتمى اليها ويرجع فى مؤلفاته عليها فانها مثل يضرب لقوادو ضباط وعساكر كل عصر ومن أعمال هذه التجريدة النظامات العسكرية والحيل المصطنعة لمفاجأة العدو وأنواع التكتيكات للقيادة والسوارى

ولما كان اليونانيون القاطنون فى آسيا الصغرى قد قاموا على ارتحشيارش مع قيروس المذكور أرسلت اسبارطه عساكر لمعاونتهم تحت قيادة اجيسيلاس ملك اسبارطه فوقعت الحرب ثانيا بين اليونان والفرس فحرض ملك الفرس ممالك الموره أن يقوموا على اسبارطه فالتزم اجيسيلاس أن يرجع الى بلاده لحمايتها وبعد حرب عدة سنين عقد الصلح تحت شرط تسليم آسيا الصغرى وجزيرة قبرص للفرس وجزيرة لمنوس وسيرالاتينا واعتمد ذلك الصلح سنة ٨٧ ق م

﴿جمهورية طيوه﴾

ان طيوه كانت مدينة معتبرة من بيوثيا ولما كانت الحروب قائمة بين أتينا واسبارطه وضدتا كلتاهما تقوت طيوه حتى صارت قاعدة السلطنة لجميع البلاد المجاورة لها فخافت اسبارطه لئلا تزيد قوة طيوه وسطوتها فأرسلت جيشا وأخذت المدينة وأقامت عليها اولاة من قبلها فقتلوا كثيرين من أهلها اليها وهرب آخرون الى أتينا منهم رجلان اسم أحدهما (أباميننداس) والآخر (بلوبيداس) فقاما على ظالم بلادهم وقتلاه بمساعدة بعض الاهالى فاضطربت بسبب ذلك حرب شديد بين اسبارطه

وطيوه

وطيوه فانتصر جيش طيوه بقرب (لوكريا) (احدى مدن اركاديا) بالمورة وأضربوا اليكاونيا بالنار والسيف حتى أبواب اسبارطة ذاتها وعادوا الى بلادهم ثم تجددت الحرب بعد برهة من الزمن وانتصرت طيبو ولكن قتل أباميننداس

وبقرب هذا الوقت حدث فى مقدونيا قلاقل كثيرة اذ توفى امنتاس ملكها تاركا ثلاثة أولاد فشرع هؤلاء يتنازعون الملك فطلب المقدونيون الاسعاف من طيوه فارسلت جيشا تحت قيادة بلوبيداس لكى يصلح أحوال تلك البلاد وعند وصوله الى هناك ثبت الملك فى يد فرديكاس وأخذ أخاه فيلبش وثلاثين من أولاد أكابر البلاد رهنا وأرسلهم الى طيوه وفى مدة اقامة فيلبش هناك تعلم قواعد الحكم والحرب من أباميننداس وبلوبيداس وبعد عقد الصلح بين طيوه واسبارطه لم يحدث بين اليونانيين أمر مهم الا فى زمن الملك فيلبش المذكور

﴿تاريخ مقدونيا﴾

اعلم ان مبدأ تاريخ هذه المملكة مجهول الحال فقيل ان مؤسسها هو أول ملوكها المدعو كرانوس سنة ٧٩٤ قم وكان امنتاس أبو فيلبش سادس عشر ملوكها بعد كرانوس وقد تقدم ان فيلبش تعلم من طيوه قليلا من أمور السياسة وكان عمره وقتئذ عشرة سنين فأقام فيها اثنى عشرة سنة ولما بلغه خبر قتل أخيه هرب من طيوه فوجد أهل بلاده مكتئبين من قتل ملكهم فرديكاس فى واقعة مع أهل (ايليريا) وكان لفرديكاس ابن صغير فاخذ فيلبش على نفسه أن يكون وصيا له وحكم باسمه الا انه بعد قليل طلب المقدونيون أن يكون هو الملك وانهم لا يريدون طفلا يملك عليهم فاجاب طلبهم وملك سنة ٣٦٠ قم وعمره ٢٤ سنة ثم أخذ فى تدبير الوسائط لاخضاع الممالك اليونانية وضمها الى مملكته واذ كانت أثينا واسبارطه قد ضعفتا فى الحروب مع الاعجام وكانت طيوه أيضا قد ضعفت من حروبها مع اسبارطه فاخذ يزرع الفساد بين

ممالك اليونان وكان له فى جميعها خدمة فى أهلها وأكابرها ساعدوه على اجراء مقاصده وفتح بقرب مدينة (فيلبى) معادن الذهب والفضة واستخرج منها كل سنة مبالغ وافرا من المال فيغلب بالدراهم اذ لم يستطع أن يغلب بالسلاح وفى السنة الرابعة من حكمه ولدت زوجته (ولمبياس) ابنا فى مدينة (بلا) وسماه الاسكندر وكلف بتعليمه وتهذيبه ارسطاليس الفيلسوف

وبقرب هذا الزمان نشأت حروب بين اليونان سميت بالحروب المقدسة سببها ان أهل قوسيا وضعوا أيديهم على أرض تابعة لهيكل (أوبلون) فى (دلفوس) وحكمت عليهم المشورة الامفكتيونية أن يدفعوا مبلغا وافرا للتكفير عن هذا الذنب فلم يخضعوا لهذا الحكم بل زعموا بانهم أحق من غيرهم بتدبير أوقاف الهيكل وصيانتها فاضطربت عند ذلك حروب مدة عشرة سنين بين (قوسيا) و(أتينا) و(اسبارطه) من جهة وطيبه ولوكريا وتساليا من جهة أخرى فعرض (فيلبش) نفسه وسيطا أو مصلحا بينهم وصيروه عضوا من أعضاء المشورة الامفكتيونية خلافا لارادة الاتينيين اذ كان (ديموستين) الخطيب (باتينا) يحذرهم دائما من فيلبش ويريهم ان مقاصده نزع حريتهم واخضاعهم تحت سلطنته وبعد ذلك وضع أهل (لوكريا) أيديهم على أوقاف الهيكل المذكور وأبوا الخضوع للمشورة الامفكتيونية فدعت المشورة فيلبش لكى يجرى حكمها غصبا ولما أجابهم متقدما الى بلاد اليونان بجيشه رأى (ديموستين) نتائج عمله متوجه الى اخضاع البلاد فحرض أهل أتينا وطيبه على مقاومته فجمعوا جيشا ولكن هزمهم فيلبش فى واقعة كيرونيه (فى بيوتيا) واستولى على بلاد اليونان واذ كان مستعدا لمحاربة الفرس قتله بوزانياس أحد أتباعه فى السنة السابعة والاربعين من عمره وخلفه ابنه الاسكندر الآتى ذكره

﴿ذكر الاسكندر الاكبر﴾ ٣٣٦ - ٣٢٣ ق م

تولى بعد موت أبيه فيلبش ويعرف فى التواريخ باسم اسكندر الاكبر الرومى ويلقب بذى القرنين (غير ذى القرنين المذكور فى القرآن الشريف) وهو صاحب الفتوحات العجيبة التى خلدت اسمه فى دفاتر مشاهير المؤرخين

واعلم ان غزوة الاسكندر للبلاد الفارسية هى أعظم حادثة حفظها التاريخ بعد الحروب الميدية وأجلها شهرة ونفعا كيف لا وقد أقامت الحروب الميدية التمدن من مهده فأرشدته تلك الغزوة وهو فى شرخ شبابه طريق رفعته وفوزه وكان ذلك أول القتال الذى انتشب بين التمدن والهمجية حيث لم يكن قبلا يتجاسر على نزال خصمه فمن سعده وحسن حظه انه انقلب على عقبيه مدبرا ونجى بعمره فنمى مستقلا فى ركن من زوايا الارض وترك المملكة لخصمه فخرج أخيرا بعد كسرته وأقبل بعد ادباره تحت كنف الاسكندر فوضع قدميه فى ساحة القتال ونازع خصمه فى ملكية الارض فكأن أوجدت هذه الغزوة شيأ جديدا ألا وهو التمدن

ولم تكن هذه الغزوة على نهج الغارات البربرية والغزوات الوحشية التى سبقتها بل كان الاسكندر بدل أن يقهر بالقوة غلب بالحيل وقد كان يشيد ولا يهدم ويرفع ولا يضع خلا بعض مدارس الكهنة الذين كانوا يخفون ما عندهم من العلم على قلته فلم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما كسبوا بل دمر مساكنهم وأحرقها فلم تسمع لها بعد ذلك ركزا ولم يصادف الاسكندر فى طريقه الا همجية تتبجح بدعوى المال عارية عن الفضائل ومرزبانات وأرقاء ليسوا باناس فانتشرت سلطة اليونان فى النفوس والعقول وخلع الناس ناف الذل والبلاء فكانت هذه التجريدة بعثة نور او هدى للناس الذين استعبدتهم الدولة الفارسية فوقاهم الله شر ذلك ونجاهم بهذا القائد الذى انصف بذكاء الرسل وفطنة الانبياء ألا

ترى انه كان بعد نصرته يعتبر نفسه انه تلميذ ارستاط اليس وليس هو ملك مقدونيا الذى أعطى النصر فى مواطن الحروب والمواقف أوليس هو الذى أخضعهم باقتحام المخاطر والمخاوف وقبل غزوة الاسكندر لم يكن وجود دنيا تستحق هذا الاسم بل كانت أرضا معمورة بأقوام منفردين يجهلون بعضهم البعض ذوى عوائد وأخلاق مختلفة المقصد قد جمعها فيروش كباقى الملوك المتبربرة وجعلها مملكة واحدة وأما غزوة الاسكندر فربطت تلك الامم بروابط الائتلاف والمودة وجعلتهم تحت ناموس واحد فبهذه المثابة علمت كل أمة معارف الاخرى وأفكارها وتعلموا مالم تتوصل عقولهم اليه ووقفوا على حقائق الامور وتجمعوا حول مصباح معارف اليونان وبهذا الاتحاد وجد عالم متمدن جديد بهذا الاسم حرى ولم يبارح الاسكندر بلاد اليونان الا بعد ان آمن على مقدونيا من الاقوام المتبربرين المجاورين لها وبعد أن أخضع بلاد اليونان بأثرها ولم يخضعها الا تنفيذا لما ربه هاجم الاقاليم البحرية وأمر جيشه البرى أن يسير وسواحل البحر لكيلا يفصل بينه وبين اسطوله فاصل وقد استعان بالنظام على العدة بما يقضى العجب واذا كان من المحقق ان النصر قد منحه كل شئ فانه أيضا عمل كل شئ فى نوال النصر وفى أوائل مشروعه حيث كانت أقل هزيمة تكفى العكس أملم يركن الى الصدفة الا فى قليل من أموره ولما أسعفته المقادير بالظفر بالحوادث اتخذ المجازفة من وسائله وقبل سفره كان قد زحف على الايليريين ولما رجع الى بلاد اليونان لم يفتح طيبوه ويهدمها الا رغم أنفه فانه عسكر أمامها مدة ينتظر ان تعقد معه الصلح فكانوا هم الجانين على أنفسهم واستعان فى هدم قوى الفرس العسكرية بجسارة القائد (بارمينيون) وبمهارة نفسه فكان من حكمته فصل الفرس عن أسطولهم واكراههم بأنفسهم الملاحة وكانوا فيها بارعين وكانت صور تابعة للفرس وكانوا لا يستغنون عن تجارتها ومرافئها فأعدمها ودخل مصر التى كان قد تركها دار بلاحامية

حيثما

حيثما كان يجمع قوته فى جهة أخرى
فعبوره نهر الجرانيك سنة ٣٣٤ ترتب عليه الاستيلاء على المستعمرات اليونانية وواقعة طرسوس أهدته صور وملك مصر وواقعة اربل (بالقرب من الموصل) سنة ٣٣١ قلدته سيادة العالم وبعد واقعة طرسوس المذكورة ترك داراواشتغل فى تثبيت دعائم فتوحاته وتنظيمها وأما بعد واقعة اربل تبعه حتى لم يترك له ملجأ فى دولته فكان زحف الاسكندر سريعا جدا حتى انه يخيل انما ان تملكه على العالم كان جزاء له على سيره لا أجل الماحرزه من النصر كما كان يحرز قصب السبق من سبق فى ألعاب بلاد اليونان
فهكذا كان فتح البلاد فانظر الآن كيف ساسها لم يطاوع الاسكندر من أراد معاملة اليونان معاملة السادة والفرس معاملة الارقاء بل فكر فى أن يؤلف بين الامتين وان يعدم امتياز الامة الغالبة على الامة المغلوبة وقد ترك بعد الفتح جميع الاوهام والخزعبلات على حالتها وتخلق باخلاق الفرس وعوائدهم ليرضيهم وليتقلدوا هم بعوائد اليونان واحترم غاية الاحترام امرأة داراو والدته حين وقعن فى قبضته بعد واقعة طرطوس فأرسل دارا اليه طالبا أن يفدى نساءه بمبلغ وافر وانه يعقد الصلح معه ويزوجه بابنته وان يجعل صداقها الاراضى الواقعة بين نهرى الفرات وبحر الروم فأجابه الاسكندر أن يسلمه اياهن بشرط اذا جاء بنفسه يطلبهن فخاف دارا واستمر حتى ساقه الاسكندر بعد واقعة اربل ثم لم يعلم له أثر بعد ذلك وقد ذكر المعلم بطرس البستانى فى دائرة المعارف انه مات فى السنة الثالثة من حكم الاسكندر
فاستعمال الرأفة واحترام الديانات واستعمال المشورة فى الامور كل ذلك مما جعل أمة فارس تأسف لفقده فانظر أيها القارئ سهل الله الى نفائس الخيرات طريقك هذا الفاتح الذى بكت عليه الامم التى أخضعها بسيفه ورادفها بسهامه وهذا المغتصب الذى عند موته

سكبت عليه العائلة التي اغتصب منها الملك الدموع زفرات وساءهم اعدامه فتلك آية من آيات حياته مارووى لنا المؤرخون ان أحدا من الفاتحين تباهى بمثلها

ولما كان يعلم أن لاشئ يؤيد الفتح أكثر من التأليف بين الامتين تزوج الاسكندر بنساء فارسيات وأمر معيته كذلك وقد حزى حزوه بقية أهل مقدونيا وشيد فى بلاد فارس نزلا يونانية وشاد عدة مدن وأرسى قواعد الدولة الجديدة فى جميع أنحائها حتى انه بعد موته لم ينشر لواء العصيان اقليم بسطه ولكيلا يقال اليونان والمقدونيين أرسل الى الاسكندرية طائفة اليهود ولم يعبث بما اعتادت عليه هذه الامة ما داموا له من المخلصين ولم يترك للامم المقهورة أخلاقهم وعوائدهم فقط بل ترك لهم قوانينهم المدنية وأيضا ملوكهم وحكامهم الاصليين وجعل المقدونيين قود الجيوش وأهل الشرطة والوطنيين حكاما لجهات الادارة والقضاء وكانت ملوك الفرس قد هدمت معابد المصريين وهياكلهم وكذا البابليون واليونان فأعادها فكأنه لم يفتح أمة الا ليكون ملكها الخصوصى وليكون أول وطنى بها

وقد جاء بامرين منكرين وهما حرق مدينة استخر وقتل كليتوس الذى نجاه من الفارسين اللذين قصدا قتله بعد واقعة نهر الجرانيك الا انه ندم على ذلك شديد الندم حتى انه أنسى الناس أفعاله القاسية وذكرهم احترامه للفضيلة حيث اعتبرهما من المصائب التى فاجأته فى عمره والتى أتى بهما من خطأ ارادته

وكان الاسكندر مغلول اليد فى مصاريفه الخصوصية مبسوطها فى المصروف العام والدليل على ذلك انه كان فى نظام بيته (مقدونيا) ولدفع ديون العساكر وأخبار اليونان بفتوحاته وفى اسعاد كل رجل من جنده كان (الاسكندر)

وبعد ان تم فتح ملك فارس دخل بلاد الهند وهزم ملوكها لاسيما بيروس العظيم

العظيم القدر ولم توقف سيره الصحارى ولا الانهار ولا الجبال الا انه اضطر أن يطيع أمر جنده الذين ملوا من الحروب وطلبوا الراحة واكتفى بترك آثاره الفاخرة على شواطئ نهر آراسب وعاد بجيشه من طريق آخر وأخضع جميع البلاد التى قابلته وعاد الى بابل مهابا محترما ولكن هذه المملكة الواسعة لم تقم الا بمقدار عمره القصير ومات وهو فى سن الثلاث والثلاثين من عمره بينما كان متشبثا بأجل المقاصد التى لم يتشبث بها أحد على وجه الارض بعشم زائد فى نجاحها فاختطفته المنية ولم تتركه زمنا لتثبيت أعماله وأخاف أخاله مهبولا و ولد ارضيعا غير أكفاء للقيام باعباء هذا الحمل العظيم ومما عاد على بيته بالشؤم ومملكته بالخراب والدمار ان ترك قوادا عودهم على الحروب والغزوات والطمع فلا يرجون شيأ سواها وكان مستشعرا بما سيحصل بعد موته ومن خوفه أن لا يطاع أمره لم يتجاسر على تعيين خليفة له ولا وصى لاولاده بل أخبر ان أصحابه سيشيعون جنازته بوقائع سافكة للدماء وقد رأى فى حياته تقسيم مملكته وخراب بيته وأما مملكته التى ورثها من أجداده منذ أزمان طويلة وهى مقدونيا فقد اغير عليها كأنها ميراث ليس له وارث وحكمتها عائلة غير عائلته فهكذا تكون حالة الفاتح العظيم الذى ذهب بفضل الشهرة وأن يكون آخر ملوك عائلته فلو انه قعد فى مملكته ساكنا فما كانت مملكته تقسمت بين ضباطه وكان ترك مملكة آبائه لابنائه ولكنها لما كبرت واتسعت كان ذلك سببا فى زوال ملكه الخاص فتلك ثمرة كثرة الفتوحات والغزوات

وهو الذى اختط مدينة اسكندرية فى محل القرية التى كانت تعرف فى ذلك اليوم باسم (راكوتيس) وجعلها على نسق المبانى المقدونية وذلك سنة ٣٣٢ ق م وقد عين بنفسه محل المبانى والهياكل سواء كانت مصرية أو مقدونية وهذا دليل على اباحة الديانة المصرية عنده وجعلها مركز للتجارة الشرقية والمغربية ومات الاسكندر بالحمة المتقطعة وذلك

من انهماكه على شرب الخمور زيادة عن الطاقة وذلك سنة ٣٢٣ قم ومدة حكمه ١٢ سنة وعمره ٣٣ سنة قال بعض المؤرخين انه مات ببابل وقد ذكر المعلم بطرس البستاني في دائرة المعارف انه مات بشهرزور بعلة الخوانيق وكان عمره ٣٦ سنة ودفن في تابوت من ذهب مرصع بالجوهر وطلي بالصبر لئلا يتغير وحمل الى أمه بالاسكندرية وبنى الاسكندر ١٢ مدينة منها أصبهان وهراة ومرو وسمرقند وبنى بالسواد مدينة لروشنك وبارض اليونان مدينة وبمصر الاسكندرية

﴿خلفاء الاسكندر﴾

ومات الاسكندر ولم يعين خليفة له وكان له ابن ولد بعد موته ببضع شهور وأخ أحمق لا شرف ولا مجد له فصارا يتقلبان على سرير الملك مدة من الزمن ثم قام أتباع الاسكندر وقسموا ممالكه الى خمسة أقسام استولى (أنطيباتيه) على مقدونيا و(أنتيجون) على آسيا الصغرى و(ايمين) (بامالة الالف والميم) على قبادوسيا و(سيلوخوس) على بابل و(بطليموس) على مصر وجعلوا (افرديكاس) الذي كان قد أعطى له الاسكندر قبل موته خاتمه الرياسة عليهم لكن بعد ذلك أبوا رياسة فرديكاس وأرادوا أن يكون لهم الرياسة المطلقة على أقاليمهم ومن ثم حصلت مخاصمات ومنازعات فاشتد الحرب بين هؤلاء الطمعة فقتل (فرديكاس) وقام (انطيباتيه) ثم (ايمين) وجدوا في طلب حقوق عائلة الاسكندر ولكن (ايمين) بعد ان انتصر نصرات عظيمة هزمه أخيرا (أنتيجون) وقتله وبعد موته لم تجد عائلة الاسكندر من يقوم بحمايتها ووقعت بين أيدي أعدائها واتبعوها بالقتل حتى أهلكوها ولم يبق منها غير المستضعفين وقبض (أنتيجون) وابنه (ديمتروس) على زمام أقاليم آسيا فتعصب عليهما بطليموس وسيلوخوس وأخرجاهما ووقعت الحروب بينهما فدارت الدائرة فيها على أنتيجون ومن معه بالقرب من مدينة ابسوس (بآسيا الصغرى) سنة ٣١٠ قم وقتل أنتيجون وأما ابنه ديمتريوس ففر هاربا وكانت

واقعة

واقعة (ابسوس) المذكورة سببا فى انقطاع الشقاق والنطاع عن وانقسمت ممالك الاسكندر بعد ذلك الى ثلاثة أقسام الاول مصر وتولاها بطليموس صوتير والثانى سوريا وتولاها سيلوخوس والثالث مقدونيا وتولاها كساندر

تاريخ اليونان بعد موت الاسكندر

﴿الحزب الاخيوانى وذكر أراتوس﴾

ولما انحطت بلاد اليونان جميعها ستعبدها ملوك مقدونيا فشرعت فى انقاذ نفسها وأول من اجتهد فى ذلك من أهلها الشهير (أراتوس) فخلص مدينته التى ولد بها من الطاغية وأراد كذلك انقاذ وطنه بتمامه من طغيان أهل مقدونيا ولكن كان يتوقف نجاحه على اتحاد البلاد اليونانية فى الكلمة كما فعلت أيام الحروب الميدية فتسنى لها طرد الاجانب لكن لما كانت مدائن (أشاء) أو (أخيا) يدا واحدة عقد أهلها مع بعضهم المعاهدات فجمع شملهم رعامل كل منهم أخا على وتيرة واحدة وبالجملة كانت (أخيا) عبارة عن حزب فبث (أراتوس) فى الحزب الاخيوانى روح الحمية وسعى فى ضم بلاد اليونان جميعها الى حزبه فتمكن من ذلك وأنقذ كورنته من حامية المقدونية وأدخل فى الحزب جملة مدائن منها (أتينا) وكان ذلك نحو سنة ٢٥٠ ق م

﴿الحزب الايطوليانى﴾

قد اضمحلت مقدونيا بالفتن الداخلية وصارت هى والحزب الاخيوانى أعداء ألداء للاقوام المعروفين باسم الايطوليين (بشمال المورة) الذين كانوا يشنون الغارة دائما على أطراف تلك الجهات ويهددونها بالسلب والنهب ثم اجتمعوا فى هيئة حزب سمى بالحزب الايطوليانى وانتشبت الحرب بين الاخيوانيين والايطوليين انتهت بحصول معاهدة بينهما وقبل ذلك اراتوس وكانت اسبارطه قد قامت من سقطتها بعناية أحد

ملوكها المدعو (آجيس) الذى نشر أحكام (لوكورغه) ليحيى بذلك وطنه فابتدأ بابطال الديون ثم قسم الارض بين الاهالى فغضب لذلك أغنياء اسبارطه وأغروا على قتله ولما تولى كليومين الثالث (بامالة الميم) الملك صمم على تنفيذ مشروع (آجيس) فابتدأ فى تنظيم القوة العسكرية لبلاد (اقديمونيا) وأراد كسر شوكة الحزب الاخيوانى فقام وهجم على اراتوس وانتصر عليه جملة نصرات ورجع الى اقديمونيا وحبب اليه العزم فى استرجاع أحكام لوكورغه وشدد فى ذلك ومن ثم عاد لاسبارطه شوكتها القديمة وصار كليومين له الرياسة الملوكية على أغلب مدن المورة فلما شاهد اراتوس ذلك وعرف مقاصد كليومين استنجد بملوك مقدونيا فبعثوا لمساعدته جيشا من المقدونيين والاخوانيين فانهزم الاسبارطيون بالقرب من مدينة (سيلازيا) (لاكونيا) سنة ٢٢٢ ق م وأما كليومين ففر هاربا الى مصر والتجأ الى بطليموس الثالث ثم قتل نفسه وذلك سنة ٢٢١ ق م

وبعد واقعة (سيلازيا) انتشبت الحروب بين الاخيوانيين والايطوليين حيث كان غرض الايطوليين أن يكون الحكم المقدونى فى أيديهم وسميت هذه الحرب (حرب الحزبين) فانهزم الاخوانيون والتجؤا الى مقدونيا وكان ملكها وقتئذ فيليبش الثالث وفى سنة ٢١٣ مات اراتوس مسموما بامر فيليبش المذكور وبذلك تحكمت يده على بلاد اليونان

الباب الخامس

﴿فى الكلام على مصر تحت حكم اليونان أى زمن البطالسة﴾

اعلم أن ملوك البطالسة هم ذرية بطليموس السالف الذكر وقد مكثت مصر تحت حكمهم مدة ٢٧٠ سنة وكان مقر حكومتهم الاسكندرية وعدد ملوكهم أربعة عشر بما فيهم كليوبتره التى كانت خاتمة لهذه الدولة

ولنذكرهم